

10 تفسير سورة النور | الآية الأولى | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه ومن تبعهم بحسان الى يوم الدين. اما بعد ففي هذا اليوم المبارك نبدأ بتفسير - 00:00:01

سورة النور ونقدم بين يديها بعض المقدمات التي جرت العادة بذكرها فاول ذلك اسمها سورة النور ولا يعرف لها اسما غير ذلك وسميت سورة النور لقوله جل وعلا الله نور السماوات والارض - 00:00:20

فسميت بسورة النور اخذا من هذه الآية لأن الله جل وعلا ذكر فيها انه نور السماوات والارض واما نوعها فمدنية بالاتفاق وقد حكى الاتفاق ابن عاشور وحكاه القرطبي وحكاه ابو حيان - 00:00:52

وغيرهم من المفسرين وهناك من ذكر بعض الآيات بانها مكية لكن رد عليه آآ الجمهور او رد عليهم ابن عاشور ببيان ان ما احتاج او ما زعم انها ايات مكية انها في الحقيقة ايات مدنية - 00:01:19

وذكر ما يدل على ذلك من اسباب نزولها فسورة النور سورة آآ مدنية باتفاق العلماء وهذا على كل حال ظاهر من الاحكام التي فيها ولانه كما سبق ان انه اذا قيل ان السورة مكية او مدنية فالاصل انها تأخذ حكما واحدا الا اذا دل دليل على - 00:01:41

مخالفة بعض الآيات لعموم حكم السورة. وصح هذا الدليل كان دليلا صحيحا صريحا اما ترتيبه نزولها فهي السورة المائة بعد سورة اذا جاء نصر الله والفتح نزلت بعد سورة اذا جاء نصر الله والفتح - 00:02:06

نزلت وقبل سورة الحج اذا وترتيبها مئة واما عدد اياتها فهي انتان وستون اية في عد المدينة يعني في العد المدني واعدها آآ اهل مكة باربع وستين اية او هو عدو - 00:02:31

آآ الباقيه يعني عدها اه اهل المدينة ومكة ثنتان وستون اية واعدها الباقيون اربع وستون اية وهذا الذي عليه الجمهور هذا ما يتعلق بعض احكامها او الاحكام المتعلقة بها. واما فضلها فيكفيها شرفا انها - 00:02:58

من كلام الله سبحانه وتعالى الذي هو صفتة ثم يقول الله جل وعلا سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون السورة في اللغة اسم للمكانة الشريفة ولذلك سميت السورة من القرآن بذلك - 00:03:21

قال النابغة يمدح النعمان المتر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب ومعنى سورة هنا اي اعطيك منزلة شريفة رفيعة واما في الاصطلاح فالسورة طائفة من القرآن مستقلة - 00:03:52

تشتمل على اين ذي فاتحة وخاتمة واقلها ثلاث ايات وقيل ان السورة عبارة عن ايات مسرودة لها مبدأ ومحتم سورة انزلناها وقوله انزلناها دليل على ان كلام الله جل وعلا - 00:04:17

منزل غير مخلوق وانه نزل من جهة العلو فالله جل وعلا في جهة العلو جل وعلا ولا حرج على الانسان بل يجب على الانسان ان يعتقد ذلك. وايضا لا حرج عليه ان يشير بيده - 00:04:44

الى السماء كما فعل اتقى الخلق لله جل وعلا رسولنا صلى الله عليه وسلم والحديث في الصحيحين يوم عرفة حينما قال لاصحابه انكم مسؤولون عن ما انتم قائلون قالوا نشهد انك - 00:05:05

بلغت واديت ونصحت فرفع اصبعه السبابة الى السماء ثم نادى ربه فقال اللهم تشهد فجعل ينكث بيده الى الصحابة يعني اللهم اشهد عليهم وعلى قيлемهم اللهم فاشهد قالها ثلاث مرات - 00:05:24

وكذلك الجارية التي سألها النبي صلى الله عليه وسلم اين الله؟ فقالت في السماء. الحديث رواه مسلم هذا بالنسبة للسنة وغيرها

نصوص كثيرة واما في القرآن فالآيات الدالة على هذا كثيرة جدا - [00:05:46](#)

منها قوله جل وعلا سبح اسم رب الاعلى ومنه قوله جل وعلا اليه يسعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اليه اي الى الله يصعد العمل الصالح اليه يسعد الكلم الطيب - [00:06:08](#)

ما معنى يصعد بان يرتقي الى اعلى ولهذا الف الامام الذهبي رحمه الله كتاب العلو بما يزيد على ثلاث مئة صفحة كله في ذكر النصوص الواردة من الكتاب والسنة والآثار عن الصحابة والتابعين واتباعهم - [00:06:40](#)

في اثبات علو الله جل وعلا ولا عبرة بقول من خالف هذا القول لان هذا الحق الذي لا مرية فيه بدلالة الكتاب والسنة وايضا اجماع الامة ما عرف ان احد انكر علو الله جل وعلا - [00:07:05](#)

الا لما دخل علم الكلام ودخلت المعتزلة وتبعتهم الاشاعرة في ذلك فحصل عند ذلك قولهم ان الله ليس في جهة تعالى الله عما يقولون ويقول الله ليس فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا امام ولا خلف - [00:07:22](#)

ليس في جهة من الجهات الستة والذي ليس في جهة من الجهات الستة هذا هو العدم هذا هو العدم تعالى الله عن ذلك والله جل وعلا في السماء وليس معنى اذا قلنا السماء ان السماء تحيط به جل وعلا او تقله - [00:07:41](#)

لا السماء كل ما علا كل شيء فوق يكون سماء فسفف الغرفة بالنسبة لك سماء والسحب سماء ونزل من السماء ماء من السحاب وكل معانا فهو - [00:08:01](#)

سما وليس معنى ذلك ان السماوات تقله او تظله او تحيط به او يحيط به شيء جل وعلا حاشا وكلا لكن هذه هي المشكلة انهم تصورووا تصوروا فاسدا ثم بنوا عليه اعتقادا فاسدا - [00:08:21](#)

ومن قال لكم اذا قلنا انه في السماء وفي جهة العلو من قال انه يلزم من ذلك انه تحيط به السماوات او انه تقله او تضلله ما قلنا بهذا ولا نقول به - [00:08:39](#)

بل هو جل وعلا في السماء وعرشه سقف الجنة وهو اعلى المخلوقات سورة انزلناها وفرضناها فرضناها فيها قراءتان قرأ ابن كثير وابو عمرو فرظنها بالتشديد وقرأ الباقيون بالتحفيف ومعنى قراءة التشديد - [00:08:57](#)

يقولون الفرض هو القطع والمعنى فرظنها يعني قطعنها في الانزال فانزلنا ايات ثم انزلنا ايات وهذا واضح للنظر في اسباب النزول في بعض ايات هذه السورة تجد ايات لها سبب نزول معين والآخريات لها سبب نزول معين - [00:09:28](#)

فجاءت مقطعة بهذا الاعتبار او انه قرأها بالتشديد فرضناها ان ذلك يكون للتشديد يعني يكون للمبالغة والتأكيد واما على قراءة الجمهور وهي التخفيف معنى فرضناها يعني او جبناها وجعلناها مقطوعا بها - [00:09:53](#)

وقيل الزمانكم العمل بها وقلنا ما فيها من الحدود لان الفرض هو التقدير قال مجاهد وقتادة اي بينا الحال والحرام والامر والنهي والحدود هذا معنى فرضناها يعني فرضناها - [00:10:16](#)

الزمانكم بحكمها او جبنا عليكم فيها الحدود والامر والنهي والحال والحرام فما بهذه الصورة مفروض ما في هذه السورة فرض على المسلمين العمل بها فرظ عليهم العمل بما فيها سورة انزلناها وفرظنها وانزلنا فيها ايات بينات لعلمكم تذكرون - [00:10:39](#)

ومعنى وانزلنا فيها يعني في غضونها وفي اثنائها وكرر لفظ النزول لكمال العناية بازالة هذه السورة لما اشتغلت لما اشتغلت عليه من الاحكام العظيمة قال جل وعلا وانزلنا فيها ايات بينات - [00:11:14](#)

انزلنا فيها ايات من القرآن بينات يعني واصحات الدلالة على مدلولها تبين الحق وتجليه وتوضيحه وظهوره لعلمكم تذكرون فعلنا ذلك لاجل او على رجاء ان تتذكروا وتعظوا بما في القرآن - [00:11:36](#)

تتعظون بما فيه يتعظون بما فيه وتذكرون ما فيه لتعلموا به ثم قال جل وعلا الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهم ما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله - [00:11:59](#)

ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفه من المؤمنين آآ الزانية والزاني اولا نقول الزنا هو وطأ الرجل للمرأة في فرجها من غير نكاح ولا شبهة من غير نكاح ولا شبهة - [00:12:19](#)

نكاح لانه لو كان نكاح فالله احل له ان يطأ امرأته واما شبهة النكاح مثل ان يتزوج امرأة ويطأها ثم يتبيّن بعد ذلك انها اختا له من الرضاعة فهنا هذا ليس زنا - [00:12:49](#)

ان كان شبهة يظنها اجنبية فتبين بعد ذلك انها اخته من الرضاعة كما جاء ذاك الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني تزوجت امرأة فجاءتني امرأة وقالت لها ارظعني وزوجتي - [00:13:11](#)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم فكيف كيف وقد قيل ؟ فارشدته الى الاسلام والاحسن طبعا ما لم تقم البينة العادلة اذا قامت البينة التي لا شك فيها لا يجوز له ان يبقى معها لانها اختا له - [00:13:33](#)

من الرضاعة والرضاعة حكمها حكم النسب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فاخت الانسان من النسب حرام عليه فكذلك اخته من الرضاعة - [00:13:51](#)

وكما لو انه اه تزوج امرأة وهذا كان يحصل قدیما لان لا يتصوره كثير من الناس قدیما قبل مجيء الكهرباء ومجيء الاضاءة والانوار اه كان ربما يدخل الرجل آآ او يتزوج رجالان سويا - [00:14:08](#)

تزوج يعني كل واحد منهم يتزوج اختا الاخر فيدخل فربما امسك المرأة وظن انها زوجته وربما ظن انها زوجته وليس بزوجته فيقع منه جماع هذا لا يقال انه آآ يعني - [00:14:33](#)

انه زنا هذا نكاح شبهة او هذا الجماع كان فيه شبهة فهذا لا يعد زانيا بحيث انه يقام عليه الحد ولذلك صور كثيرة ذكرها العلماء في كتاب النكاح اذا الزاني والزانية الزاني هو او الزنا - [00:14:54](#)

والزانى هو الزانى هم اللذان وقع في الزنا وحصل منهم الزنا سواء كان الرجل او المرأة فالزنى هو وطأ الرجل للمرأة في فرجها من غير نكاح ولا شبهة نكاح قال الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة - [00:15:18](#)

وهذا الزانى اذا كان بالزانين اذا كانوا بكرین لان الزانى آآ اما ان يكون بكر الرجل او المرأة واما ان يكون ثيبا محصنا فهنا ذكر الله جل وعلا حكم الزانين - [00:15:40](#)

اذا كان بكرین قال ابن كثير هذه الاية الكريمة فيها حكم الزانى في الحد وللعلماء فيه تفصيل ونزاع فان الزانى لا يخلو اما ان يكون بكر او الذي لم يتزوج او محصنا - [00:16:03](#)

وهو الذي قد وطأ في نكاح صحيح وهو حر بالغ عاقل هذه قيود معتبرة عند الجمهور لا يقال له زانى الا اذا كان قد احسن بسبب نكاح صحيح نكاح صحيح ما هو نكاح شبهة - [00:16:21](#)

مثلا وايضا ان يكون حرا بالغا عاقلا ليس مجنونا ايضا قد بلغ وجد فيه علامات البلوغ قال فاما قال ابن كثير فاما اذا كان بكر لم يتزوج فان حده جلد مائة - [00:16:40](#)

كما في الاية ويزاد على ذلك ان يغرب عاما عن بلده عند جمهور العلماء خلافا لابي حنيفة رحمه الله فان عنده ان التغريب الى رأي الامام ان شاء غرب وان شاء لم يغرب - [00:17:02](#)

فذكر المؤلف هنا آآ اصناف الزانين الزنا بانه اما ان يكون بكر او ثيبا او يكون بكر مع ثيبا مع ذيب او - [00:17:17](#)

بكر مع ذيب وثيب مع بكر ونحو ذلك ثم ذكر مسألة هل يجمع على البكر بين هل يجمع عليه الجلد مع هل يجمع عليه التغريب لان ظاهر الاية فقط يقول - [00:17:35](#)

فاجلدوا كل فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلة. ذكر حكم الجلد لكن جاء في السنة في الحديث الذي في الصحيحين آآ عن ابي هريرة وزيد ابن خالد الجهنمي وفي الاعرابيين - [00:18:00](#)

او انه جاء ان اعرابيين اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله ان ابني كان عسيفا يعني اجيرا على هذا يقول ابني كان اجير يشتغل عند هذا الرجل يرعى له غنمته - [00:18:21](#)

فزنى بامرأته بزنا بامرأة صاحب العمل فافتديت منه بمائة شاة ووليده يعني اتفقت معه على انني اعطيه مائة شاة ووليده يعني

جارية مملوكة فسألت اهل العلم يعني فرضي زوجها قال فسألت اهل العلم فاخبروني ان على ابني - [00:18:38](#)

جلد مئة وتغريب عام سألت اهل العلم فقالوا لا ما عليك ان تدفع مئة من الغنم ولا مملوكة ولا وليدة وانما ابنك يجلد مئة جلدة ويغرب عام نعم قال وانا نعم ويغرب عام وان على امرأتي هذا الرجل - [00:19:02](#)

الرجم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاقظين بينكم بكتاب الله تعالى الوليدة والغنم رد عليك. ترد عليك هذا ما هو حكم شرعى وعلى ابنك جلد مئة وتغريب عام - [00:19:28](#)

واغدو يا انيس وانيس هذا رجل من اسلم واغدو يا انيس الى امرأتي هذا فان اعترفت فارجمها فグدى عليها فاعترفت فرجمها وايضا يدل عليه ما في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - [00:19:44](#)

خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وهذا يعده هذا الحديث عند مسلم واحمد واهل السنن من حديث عبادة ابن الصامت - [00:20:12](#)

يعده العلماء هو السبيل الذي اشار الله اليه في اول سورة النساء حينما قال جل وعلا والله يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهم اربعة منكم فان شهدوا فامسكون في البيوت - [00:20:42](#)

حتى يتوفاهم الموت او يجعل الله لهن سبيلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا ما هذا السبيل الجيل البكر بالبكر جلد مئة وتغريب عام - [00:20:59](#)

والثيب بالثيب جلد مائة والرجم اذا هذا هو حكم آآ الثيب انه يغرب ايضا يغرب يعني يخرج من المكان الذي وقع فيه بالفاحشة الى بلد اخر لمدة سنة والجمهور على انه يغرب من بلده الى بلد اخر والامام ابو حنيفة - [00:21:15](#)

قال ان هذا راجع الى رأي الامام وايضا قال انه يغرب الى غر في السجن يسجن وتقريبا الفتوى على هذا الان انه يسجن لأن السجن نوع تغريب لانه ربما لو غرب - [00:21:39](#)

اه الى اخر خاصة مع يعني اه فساد وجود كثرة الفساد ربما يقع وينقل الزنا الى اماكن اخرى لكن يسجن لمدة سنة وهذا الذي عليه الفتوى الان والعمل عندنا - [00:21:56](#)

انه يسجن لمدة سنة قال اذا هذه المسألة الاولى وهو مسألة التغريب ان البكر يجلد مئة ويغرب سنة او يسجن سنة آآ المسألة الثانية هنا المحسن اذا زنا يرجم فان زنا محسنا يعني محسن بمحسنة - [00:22:15](#)

كلاهما محسن محسنان يرجمان لكن بدأ قيام البينة عدم الشبهة لانه جاء في الحديث اقرؤوا الحدود بالشبهات فاذا قامت البينة بان شهد اربعة شهود بانهم رأوا فلان يأتي فلانة وهذا لا يكاد يعرف - [00:22:48](#)

لا يكاد يعرف ان احدا ان محسنا قتل يسبب الزنا عن طريق الشهادة لكن قد يكون هناك الاعتراف يعترف الرجل كما اعترف ماعز او تعترف المرأة اعترفت الغامدية او يكون حبل - [00:23:21](#)

يكون حبل يكون حمل المرأة هذه قرينة وحكم الرجم جاء في القرآن جاء في القرآن وهذا مما نسخ لفظه وبقي حكمه فيدل على ذلك الحديث الذي في الصحيحين عن ابن عباس ان عمر رضي الله عنه قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال - [00:23:50](#)

اما بعد ايها الناس فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه واله وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل عليه اية الرجم اية الرجم فقرأناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمنا بعده - [00:24:33](#)

فاخشى ان يطول بالناس زمان فيقول قائل لا نجد اية الرجم في كتاب الله في ظل بترك فريضة قد انزلها الله فالرجم في كتاب الله حق على من ذنى اذا احسن - [00:24:57](#)

من الرجال والنساء اذا قامت البينة او الحبل او الاعتراف اخرجه في الصحيحين وهذا جزء منه مطولا وهذا هو محل الشاهد وايضا روى الامام احمد والنسائي بيسند صحيح عن عبد الرحمن بن عوف ان عمر بن الخطاب رضي الله - [00:25:17](#)

عنه وعن عبد الرحمن وعن جميع الصحابة خطب الناس فسمعته يقول الا وان ناسا يقولون ما بال الرجم وفي كتاب الله الجلد يعني هذه الاية التي معنا ليس بها الا الجلد - [00:25:41](#)

واطلق الزاني والزانية قالوا ما في الا جلد ما فيها رجم قال الا وان ناس يقولون ما بال الرجم وفي كتاب الله الجلد؟ وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمنا بعده. ولو لا ان يقول قائلون او يتكلم متكلمون - 00:25:56

ان عمر زاد في كتاب الله ما ليس منه لاتبتها كما نزلت اخرجه الامام احمد والنسائي بسند صحيح وايضا ذكر ابن كثير له عدة طرق لهذا الحديث عند الامام احمد - 00:26:14

وعند غيره وروى مسلم في صحيحه انه كان فيما انزل الله جل وعلا على نبيه صلى الله عليه واله وسلم والشيخ هو الشیخ اذا زناها فارجموهما البنت والشيخ هو الشیخ - 00:26:35

اذا زني فارجوهما البنت ولكن هذا مما نسخ هذا دل على النسخ يعني قول عمر السابق وهو انه كان في كتاب الله وان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:27:16

رجم ورجع ابو بكر وترجمت بل نص عمر على انه في كتاب الله نص عمر على ذلك والحديث كما تعرفون في صحيح في الصحيحين يعني لفظ الحديث فيه قال فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل عليه آية الرجم - 00:27:47

فقرناها وعييناها هذا حديث في الصحيحين ومن المعلوم عند اهل العلم ان النسخ انواع فمنه نسخ الحكم وبقى وبقاء التلاوة مثل ايامكم منكم عشرون ايامكم عشرون يغلبون مئتين وايامكم منكم الفا يغلب الفين - 00:28:21

هذا نسخ بقوله الان خفف الله عنكم لكن اللفظ باقي وقد يكون النسخ للفظ فينسخ ويزال من القرآن لكن الحكم باقي وهذا مثل الرجم وهذا مثل الرجم رجم المحسن الحكم باقي موجود لكن نسخ من القرآن - 00:28:57

وكما نسخ العشر رضعات في المحرمات كما في صحيح مسلم عن عائشة قالت كان بما انزل الله عز وجل على نبيه عشر عشر رضعات محرمات فنسخنا بعشر بخمس رضعات محرمات - 00:29:28

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما نسخ وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يتلى في القرآن يعني ما نسفت الا في اخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:29:50

لدرجة ان بعض الصحابة كان يقرأها ما بلغه النسخ ثم بلغه بعد ذلك وترك وهذا يعني واضح وصريح كلام عمر رضي الله عنه وهو في الصحيحين وتلقته الامة بالقبول مما يدل ايضا على انها نسخت - 00:30:01

مع جاء ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني روى ابو يعلى الموصلي وغيره ان زيد او قال نبيت عن كثير ابن السلط قال كنا عند مروان وفيينا زيد فقال زيد كنا نقرأ الشیخ والشيخ اذا زنا يا فارجموهما البنت - 00:30:24

قال مروان الاكتبتها في المصحف يعني ما دام انك تقول لك انك كنتم تقرأونها بالقرآن هلا كتبتها في المصحف وانت زيد احد القراء الذين اسرد اليهم عثمان جمع القرآن - 00:30:53

وكتابة المصحف فقال ذكرنا ذلك وفيينا عمر ابن الخطاب فقال انا اشفيكم من ذلك قال قلنا فكيف قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكر كذا وكذا. وذكر الرجل وقال يا رسول الله - 00:31:10

اكتبني آية الرجم يعني اكتبها لي قال لا استطيع الان هذا او نحو ذلك يعني نسخت لكن الحكم باقي مما يدل ايضا على بقائه ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم - 00:31:32

رجم ماعز والغامدية ورجم الاجير وامرأة العسيف الذي مرت معنا ورجم اليهوديين ورجم ابو بكر بعده ولم يسمع الحكم ورجم عمر وللاسف انك تجد من يشكك الان في هذا الزمان بمسألة الرجم - 00:31:49

اين هو في كتاب الله نقول كان فنسخ كان فنسخ والسنة ثابتة والسنة تفسر القرآن وتبيّنه ورجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجم ابو بكر ورجم عمر ورجم الائمة من بعدهم - 00:32:19

اتظنون ان دين الله يخفى وانكم انتم الان تعرفون الحق تظنون ان الامة تجتمع على ظلاله لا ما تجتمع على باطل بل هو الحق الذي لا مرية فيه فان كان في نفسك ايها المعترض شيء - 00:32:39

فعليك ان تتوب الى الله وتراجع ايمانك وان كنت مغروضاً ت يريد التشكيك في دين الله جل وعلا فنقول مت بغيظك فسيبقي دين الله وسيبقي هذا الحكم وستبقى الامة تعمل به الى ان يأذن الله عز وجل - 00:32:55

بقيام الساعة وله المن والفضل والحمد على ذلك ونكتفي بهذا القدر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده رسوله نبينا محمد - 00:33:14